

فتح الأندلس

تمهيد في أحوال شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي :

كان شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي خاضعاً لسلطان القوط الغربيين ، وهُم واحدٌ من شعوب الجرمان المعروفة بالمتبربرين ، الذين اقتحموا بلاد الدولة الرومانية وتقاسموها فيما بينهم من أواخر القرن الرابع الميلادي .

دخل القوط الغربيون بلاد الدولة الرومانية أوائل القرن الخامس الميلادي وصاروا في رفقة أبناء عموماتهم القوط الشرقيين ، واستقروا في « غالة » المعروفة حالياً باسم فرنسا ، وهناك انقسموا قسمين كبيرين ، فأما القوط الشرقيون فقد استقروا في إيطاليا ، وكان على أيديهم زوال الدولة الرومانية في الغرب ، إذ أنهم دخلوا روما بقيادة زعيمهم أدواكر سنة ٤٧٦ م .

أما القوط الغربيون فقد مدُّوا سلطانهم في شبه الجزيرة الإيبيرية ، ثم وقعت الحرب بينهم وبين الفرنجة وهم أيضاً من شعوب المتبربرين ، وانتهى الأمر أوائل القرن السادس الميلادي بانسحاب القوط الغربيين إلى شبه الجزيرة الإيبيرية وانفرادهم بها وتغلبهم على من كان قد سبقهم إليها من شعوب المتبربرين من أمثال السويف والألان وغيرهم .

ساد القوط الغربيون شبه الجزيرة كله من أوائل القرن السادس الميلادي ، واتخذوا طليطلة عاصمة لهم ، وأنشأوا مملكة يتولى أمورها القوط وحدهم ، فكانوا يحكمون رعاياهم من أهل البلاد من الإيبيريين الرومان بالقوة والعنف ، خاصةً وقد كان القوط مسيحيين على المذهب « الأريوسي » الذي يقول بطبيعة واحدةٍ للسيد المسيح ، في حين أن رعاياهم كانوا على المذهب الكاثوليكي الذي يقول بالطبيعتين . وبين المذهبيين من الخلاف ما بين دينٍ ودينٍ ، ونتيجة لذلك كان هناك عداًء شديدٌ بين القوط ورعاياهم .

وفي عهد ملكٍ من ملوك القوط يسمى « ريكاردو » تحول القوط إلى المذهب الكاثوليكي ، فكان ذلك سبباً في مصالحة بين القوط ورعاياهم وتحسنت الأحوال

نتيجة لذلك وتمكن القوط من السير بدفة الأمور فترةً من الزمن ، ولكنهم لم يختلطوا برعاياهم قَطَّ وظلوا يعتبرون أنفسهم طبقةً متميزةً على بقية السكان .

وقبل الفتح العربي بنحو عشرين سنةً صار العرش إلى ملكٍ يسمى « ومبا » صلحت على يديه الأمور ، وأعلن سياسة تسامح في البلاد ، فرضى عنه الناس وكان له أبناءٌ كثيرون سيكون لهم دورٌ في الفتح العربي للمغرب .

وقبيل الفتح العربي ثار على الملك « ومبا » حاكم قرطبة القوطى ، واسمه « رودريك » ويعزبه العرب على « لذريق » وخلعه عن العرش وتولى مكانه ، واتبع سياسةً ظالمةً لأهل البلاد ، واضطهد اليهود فتغيرت قلوب الناس عليه وفكروا في القيام ضد حكمه ، ووجدوا أن خير ما يعينهم على ذلك هو الاستعانة بالمسلمين . وتولى الوساطة بين الساخطين على لذريق و« طارق بن زياد » - قائد جيوش المسلمين المعسكرة عند طنجة - الكونت « يولييان » حاكم سبته وهو شخصية لا تعرف حقيقة أمرها ، فمن قائل إنه كان بربرياً وزعيماً لقبيلة غمارة ، ومن قائل إنه كان حاكماً للإقليم باسم الدولة البيزنطية ، وهناك من يقولون إنه كان ممثلاً لملك القوط في إقليم سبته وطنجة . على أى حال كانت العلاقة سيئةً بين لذريق ويولييان . ويذهب المؤرخون العرب إلى أن سبب ذلك هو أن الملك لذريق اعتدى على بنت يولييان ، وكانت تتربى في قصره . وعلى أى حال أقبلت الوفود على طارق تدعوه لفتح شبه الجزيرة الإيبيرية أو الأندلس ، وكانوا جميعاً يعتقدون أن العرب عندما استجابوا لهذا الطلب ، لم يكونوا يقصدون أكثر من إنزال ضربةٍ قاضيةٍ بلذريق ثم العودة إلى المغرب محمّلين بالغنائم ، وغاب عنهم أن العرب لا يقومون بهذه المهام ، وأنهم قومٌ فاتحون يحملون رسالةً وديناً سماوياً .

فتح الأندلس :

ولقى الطلب أذنأ صاغيةً من طارق بن زياد ، لأن قوته العسكرية المقيمة في طنجة كانت معطلةً دون عمل وكانت نفوس أفرادها تتوق إلى الجهاد ، وقد ذكرنا أنه كان مع طارق أعدادٌ كبيرةٌ من جند البربر والعرب .

أرسل طارقٌ إلى « موسى بن نصير » - وكان إذ ذاك والى المغرب للأمويين -

يستأذنه في غزو الأندلس فأنن له ، ولكنه أمره بأن يختبرها قبل ذلك بالسرايا ، لكي يعرف مدى مقاومة القوط قبل القيام بذلك العمل ، ثم إنه نصح طارقاً بأن يستوثق من ولاء يوليان بتكليفه بالقيام بغارة على الأندلس ، حتى يضمن أنه أصبح عدواً للذريق ففعل يوليان ذلك وتعهد بنقل جند المسلمين إلى الأندلس في سفنه .

وفي سنة ٩١هـ / ٧١٠م أرسل طارق بعثاً استطلاعياً يقوده قائد من قواد البربر يسمى طريف بن زرعة بن أبي مدرك ، فقام بمهمته خير قيام وأغار على الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة وعاد بغنائم وافرة دون أن يلقى مقاومة ومن ذلك الحين أصبح اسم طريف يطلق على بلدة صغيرة جميلة في أقصى الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة .

تشجع طارقٌ بهذه النتيجة ، فعبر إلى الأندلس في شعبان ٩٢هـ / أبريل - مايو ٧١١م ونزل بصخرة جبل طارق التي كانت تسمى قبل ذلك بصخرة «كالبي» فأصبحت تسمى باسمه ، وهناك أنشأ قاعدةً وحصناً ، عهد في حمايته إلى يوليان . ثم سار إلى الشمال حتى بلدة تسمى قرطاجة وترك بها حاميةً ، ثم انحدر إلى الجنوب وعسكر في رأس بارز في البحر سماه العرب « الجزيرة الخضراء» وستنشأ هنا مدينة إسلامية زاهرة (لا زالت زاهرة إلى اليوم) تحمل اسم الجزيرة . ثم سار إلى الجنوب حتى بلغ الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة ، وسار بمحاذاة ذلك الساحل وعبر نهرًا صغيراً يصب في المحيط الأطلسي يسمى وادي « لكّة » ، يصب في بحيرة ضحلة سماها العرب « الخندق » ، ولا زالت تحمل ذلك الاسم إلى الآن « لاخاندا » ، وبعد ذلك ضرب بمعسكره في منطقة واسعة يحدّها من الشرق وادي «لكّة» ومن الغرب وادي « البرباط » ، وهو عبارة عن نهر آخر . وهي منطقة سهلية واسعة تكثر فيها المدن ، فهناك مدينة « قادش » على البحر ومدينة « شريش » إلى جوارها في الداخل ، وفي الشمال في الطريق إلى قرطبة تقوم مدينة « شذونة » واسمها الأصلي « سيدونيا » . وفي ذلك السهل الواسع أخذ طارقٌ ينظم قواته انتظاراً للقوط . ووصل الخبر إلى لذريق ، وكان مشغولاً إذ ذاك في شمال شبه الجزيرة ، فجمع قواته وانحدر إلى الجنوب للقاء المسلمين ، لانه يبدو أن الاخبار التي بلغته روعته روعاً شديداً ، ووصل إلى بلدة شذونة .

وهناك أخذ يستعد لخوض المعركة ، ثم سار للقاء المسلمين . ولم تلبث المعركة أن شبّت ، وهى لم تقع فى موضع محدّد بحيث يمكن أن تسمى باسمه ، ودامت أكثر من أسبوعٍ فهى غير محدّدةٍ لا فى المكان ولا فى الزمان ، وإنما كانت معركةً من طرازٍ جديدٍ بين قوتين غير متعادلتين ، واستمرت حتى انهزمت قوة القوط . ولهذا فهى تحمل فى النصوص أسماءً كثيرةً فهى تسمى « معركة البرباط » أو « معركة شريش » أو « معركة الخندق » أو معركة « وادى لكة » ، وأحياناً تسمى معركة شذونة وما إلى ذلك . ويبدو أن طارق بن زياد هو الذى رسم خطة المعركة على هذا النحو ، لأن الفرق فى القوة بين من كان معه ومن كان مع عدوه ، كان فرقاً كبيراً جداً . ولم يكن من الممكن التغلب على العدو إلا على طريقة الحرب الصغيرة التى تسمى اليوم باسم « الجريلا » التى نسميها عادةً بحرب العصابات ، وهذا مجرد تشبيهٍ للتوضيح فقط ، لأن جيش طارق لم يكن جيش عصابات . على أى حال نجح طارق فى القضاء على قوة القوط ، وهرب لذريق فقتبعه المسلمون فى اتجاه الشرق حتى أدركوه عند نهرٍ يصب فى نهر « شقورة » التى تقع عليه الآن مرسية . وهذا النهر يسمى « وادى الطين » وهناك قتلوه عند بلدة تسمى « لورقة » ولا صحة لما يقال من أن لذريق قتل فى ميدان المعركة ، وكذلك لا صحة أيضاً لما تذكره بعض المراجع من أنه هرب إلى الشمال والتقى مع العرب فى معركة ثانية قرب « سلمنقة » وبعد ذلك مباشرةً نجد أن طارقاً يعطينا دليلاً ثانياً على قدرته وموهبته العسكرية كفاتحٍ عظيم ، فقد رأينا هذا الرجل يدخل بلداً غريباً شاسعاً وراء البحر ويرسم خطةً موفقةً للسير ، ثم عرف بعد ذلك كيف يختار مكان المعركة وطريقة المعركة ، وبعد ذلك مباشرةً سار إلى الشمال وقد امتلأت أيدي أصحابه بالغنائم وركب الخيل منهم من لم يكن عنده حصانٌ ، وإذا أردتم أن تقرّوا تفاصيل جميلةً عن ذلك الفتح ، فعندكم كتاب « نفع الطيب » للمقرئ التلمسانى ، وستجدون فيه وصفاً مطولاً عن ذلك الفتح .

اتجه طارقٌ بمن معه إلى الشمال فعبر نهر الوادى الكبير ، وكانت وجهته أن يدخل طليطلة وهى عاصمة القوط ، وتبعد عن مكان المعركة بما يزيد على ستمائة كيلو مترٍ ، فى أرضٍ وعرةٍ كلها جبال ووديانٌ ومضايقٌ عسيرةٌ . وإنه لمن عجائب التاريخ التى تدل على قوة الأجيال الإسلامية الأولى وعزيمتها وإيمانها ، أن تلك

القوة الإسلامية استطاعت ، بعد معركة طاحنة ، أن تعبر تلك المسافة الشاسعة وأن تصل إلى طليطلة وتدخلها بعد مقاومةٍ عنيفةٍ . وفي الطريق نجد طارقاً يرسل قائداً من قواده يسمى « مغيث » الرومى فاحتل قرطبة ، وكانت في ذلك الحين معسكراً رومانياً قديماً على ضفة نهر الوادى الكبير ، وعندها تقوم قنطرةً حجريةً على النهر . وعندما نرى طارقاً يقوم بذلك العمل ، ندرك أن ذلك الرجل كان بالفعل قائداً عسكرياً ملماً بشئون الحرب ، لأن السيطرة على قنطرة الوادى تؤمن له طريق العودة ، وستصبح قنطرة الوادى هذه من أكبر معالم قرطبة الإسلامية ، وسيكون لها شأنٌ في التاريخ الاجتماعى والأدبى للأندلس الإسلامى .

استقر طارقٌ في طليطلة ، وهرب منها كبار القوط وكذلك كبار رجال الدين وعلى رأسهم أسقف طليطلة المسمى « سندريد » في اتجاه شماليّ شرقى ، في الطريق الذى يسميه العرب « وادى الحجارة » والمراد بالحجارة هنا جمع حجرٍ وهو الحصن . وقد حمل القساوسة معهم ذخائر الكنيسة ومن بينها مذبح الكنيسة ، والمذبح منضدةٌ فاخرةٌ مزينةٌ بالجواهر تستعمل في الكنيسة لأغراض الصلاة . وعند بلدة صغيرة تسمى « الكالادى هنارس » ، ويسمىها العرب « قلعة عبد السلام » وتسمى أيضاً « بمدينة المائدة » والمراد بذلك مائدة سليمان التى غنمها المسلمون في ذلك البلد ، ولم تكن بمائدة ولا صلة لها بسليمان عليه السلام ، وإنما هى المنضدة التى كانت توضع في صدر الكنيسة وعليها أدوات الصلاة من صلبان وكؤوس وكتبٍ مقدسةٍ وأجراسٍ ، وتسمى في العادة بمذبح الكنيسة ، وكان رجال الكنيسة يهتمون بصناعتها - أدرك العرب فيها الهاربين من طليطلة ، من رجال الدين وحصلوا منهم على ذخائر ذات قيمةٍ كبيرةٍ ومن بينها مذبح الكنيسة ، الذى سماه العرب « مائدة سليمان » وكانت من أكبر الذخائر التى حصل عليها العرب في فتوحهم .

وعلى أى حال استولى طارقٌ في تلك البلدة الصغيرة ، وهى مدينة المائدة على مائدة سليمان هذه وذخائر لا تحصى ، وكان الشتاء قد دخل فعاد إلى طليطلة واستقر فيها ومن هناك كتب إلى موسى بن نصير يبلغه الخبر العظيم .

دخول موسى بن نصير الأندلس واشتراكه في الفتح:

ووصل خبر هذا النجاح الباهر إلى موسى بن نصير في القيروان ، وهنا نجد نفراً من المؤرخين يذهبون إلى أن الغيرة استبدت بموسى فغضب على مولاه ، وأرسل إليه يأمره بالوقوف عند هذا الحد ، وأن ينتظر حتى يقدم هو عليه . ونجد كذلك نفراً آخر منهم يقولون إن موسى غضب على طارق فعلاً ، ولكن ليس نتيجة الحسد بل خوفاً على جند المسلمين من الترامى إلى هذا البعد في بلدٍ فسيحٍ دون نظرٍ إلى العواقب ، وربما كان رأى هؤلاء الآخرين هو الأصوب ، لأننا نعلم أن طارقاً بعد أن استقر في طليطلة بعث إلى مولاه تفصيل ما دار في الفتوح وطلب إليه مدداً .

ولم يتردد موسى في السير إلى الأندلس في قوةٍ كبيرةٍ ووصل في أواخر شتاء ٧١١م وأوائل ٧١٢م إلى طنجة . وفي يونيو ٧١٢م (رمضان ٩٣ هـ) عبر إلى الأندلس في قوةٍ تقدر بثمانية عشرة ألف رجلٍ ، غالبيتهم العظمى من العرب هذه المرة ، وكان فيهم عددٌ كبيرٌ من كبار « القيسيين والكلبية » ، وكذلك عددٌ من أهل اليمن ، أشهرهم « على بن رباح » و « حنش بن عبد الله الصنعاني » - نزل موسى في الجزيرة الخضراء ولم ير بناء على نصيحة رجاله وحلفاء المسلمين من أهل البلاد أن يسير في نفس الطريق الذي سار فيه طارق بن زياد ، بل يتبع طريقاً آخر فيفتح بلاداً أخرى ينسب إليه فخرها حتى يصل إلى طليطلة ، فبدأ بالاستيلاء على شذونة وعلى حصنين كبيرين إلى جوارها وهما « قرمونة وقلعة وادي إبرة » ثم تقدم نحو إشبيلية وحاصرها حتى سلمت بعد وقتٍ قصيرٍ وانسحبت حاميتها إلى الغرب إلى مدينة « لبله » وهى اليوم من مدن البرتغال .

وتقدم موسى نحو « ماردة » وكانت من كبار بلاد إسبانيا القوطية ، يحيط بها سورٌ حصينٌ ، وقد اعتصم فيها جانبٌ كبيرٌ من جيش لذريق المنهزم فحاصرها موسى واستعمل في ذلك أدوات الحصار . ولقى المسلمون مقاومةً عنيفةً وتحملوا خسائر كبيرةً في الأرواح ، ولكنهم استمروا في الحصار حتى استسلم البلد في أول شوال ٣٠ / ١٤ يونية ٧١٣ م ، وقد وجد المسلمون في ذلك البلد ذخائرَ وافرةً ملأت أيديهم .

وفي شهر يولية التالى تقدم موسى ومن معه نحو طليطلة ، وخرج طارق بن زيادٍ للقاء مولاه موسى حفيماً به ، ويقال إن موسى أهانه أو ضربه بالسوط وغير

ذلك ، ولكن هذا كله غير صحيح وربما يكون الرجلان قد تعاتبنا ، ولكننا نجدهما عقب ذلك يسيران معاً لمواصلة الفتوح . وفي أثناء ذلك انتفضت إشبيلية على المسلمين ، فَعَجَّلَ موسى بإرسال ابنه عبد العزيز بن موسى فأطفا الثورة ، واستولى على لبلبة وباجة واكثونبة وكانت أكبر مدائن الجنوب الغربي لشبه الجزيرة ، ومنها يتكون النصف الجنوبي للبرتغال اليوم ، وبذلك تكون الجيوش الإسلامية قد وصلت إلى ساحل المحيط الأطلسي في هذه الناحية .

ويذهب المؤرخ الإسباني « سافدرا » إلى أن موسى بعد أن تلاقى مع طارق في « طلبيرة » تسامع بظهور لذريق ، ملك القوط في غرب شبه الجزيرة في ناحية « سلمنقة » ، فأسرع إلى هناك وتلاقى مع لذريق ، وبقايا القوط في معركة قرب بلدة صغيرة قرب قرية « تاماس » الحالية ، وهناك لقي لذريق مصرعه الأخير . ولكن يبدو أن ذلك كله غير صحيح فليس هناك ما يؤيده .

ثم عاد موسى بن نصير إلى طليطلة وبدأ عمله كأول ولاة الأندلس ، وهو دون شك أول عربي يحكم قطراً أوروبياً ، وقد أكد موسى هذا المعنى عندما أمر بضرب عملة إسلامية في دار السكة بطليطلة . ولما كان عمال هذه الدار إسبان يكتبون صيغ العملة باللاتينية فقد ظهرت هذه العملة الإسلامية وعليها شهادة أن لا إله إلا الله باللاتينية على أحد وجهيها IN NOMINE DEL; NON DEUS NISI DEUS SOLUS; NON DEUS ALIUS. وتقرأ في الوجه الثاني :

HIC SOLIDUS FERITUS IN SPANIA ANNO 714 .

وأراح موسى في طليطلة شتاء ٧١٣ - ٧١٤ م ، ومن هناك أرسل رسولين إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك ليحملوا إليه النبا مع طرف من الذخائر ، ويقال إن الرسولين كانا « علي بن رباح اللخمي ومغيث الرومي » مولى الوليد بن عبد الملك .

وعندما أقبل ربيع ٧١٤ م خرج موسى بجيشه في اتجاه شمالي شرقي ، قاصداً سرقسطة وتمكن من الاستيلاء على هذه المدينة التي تعتبر مفتاح منطقة وادي إيرو كلها ، وقام التابعي « حنش بن عبد الله الصنعاني » باختطاط جامع سرقسطة الذي سيصبح من كبار مساجد الأندلس المشهورة .

وعقب ذلك سار نحو « لاردة » متبعاً الطريق الروماني الكبير المبلط ، الذي يعرف بالطريق القيصري ، ويسمى بالعربية الرصيف أو البلاط ، وقد استولى موسى على لاردة ، وبدأ يستعد للسير نحو برشلونة ، ويقال إن نيته كانت معقودة على أن يتابع الطريق القيصري حتى « أرغون » ومنها إلى روما . ويورد المقرئ في نوح الطيب نصاً يقول : إن موسى كان يزعم الاستيلاء على القسطنطينية من الغرب ، وهو إسرافٌ في أحسن الظن كما هو واضح ، لأن المسافة بين طليطلة والقسطنطينية لا تقل عن ٨٠٠٠ كيلو متر ، كلها جبالاً ومرتفعاتٌ ، يحتاج قطعها إلى أعدادٍ وُعدٍ يصعب تصورها .

ولكن الظروف لم تمهل موسى للاسترسال وراء لاردة ، فقد أقبل إلى معسكره مغيثُ الرومى عائداً من دمشق بأمر من الوليد بن عبد الملك ، بأن يذهب موسى وطارقٌ معاً إلى دمشق ليقدمَا بنفسيهما بياناً عن الفتوح إلى الخليفة . ويبدو أن مغيثاً الرومى لم يكن باراً بموسى فيما نقل إلى الوليد من أخبار ، وكان مغيثٌ رجلاً متأمراً قلقاً ، وقد انتهت حياته في معركة « الأشراف » في الغرب الأوسط ولكن أسرته « بنو مغيث » ستصبح من كبار بيوتات الأندلس ومن موالي بني أمية المقربين .

ولم يرفض موسى الاستجابة لهذا الطلب ، ولكنه طلب إمهاله حتى يستكمل فتح الشمال الشرقي لشبه الجزيرة ، ثم يتجه بعد ذلك لفتح الشمال الغربي فأمر طارقاً بمواصلة السير مع الطريق الروماني ، وسار هو في اتجاه الشمال الغربي ، ثم انحرف غرباً بعد ذلك ، نحو جليقية ، فسار بحذاء الجبال الكنتبرية ، أما طارقٌ فقد تمكن من إخضاع منطقة أرغون ، وعاهد أميرها المسمى « فرتون » ، وقد أسلم فرتون هذا وأصبح جد بني « قسى » الذين سيكون لهم دورٌ كبيرٌ في تاريخ الثغر الأعلى الأندلسي وهو حوض نهر الإبرو ، وبعد ذلك اتجه غرباً ليلحق بموسى فاستولى على حصن أمية ثم على مدينة أشرقة ، وكانت مركز الناحية التي تسمى في النصوص العربية « ألبة والقلاع » ، وتسمى في الجغرافية التقليدية الإسبانية بإقليم قشتالة القديمة ، وآخر ما استولى عليه طارقٌ كان بلدة ليون .

أما موسى فقد سار أول الأمر بحذاء نهر إبرو الأعلى ، في اتجاه منبع النهر ثم اتجه إلى الشمال عابراً الجبال الكنتبرية ، ودخل إقليم « اشتريس » فاستولى على

«أبيط» Oviedo ووصل إلى ساحل خليج بسكاي عند «خيحون» ، وهرب أهل الناحية وبقايا القوط شرقاً نحو البلد المسمى حالياً «كينجاس دي أونيس» ، ووراءها تقوم منطقة جبلية وعرة ترتفع فيها ثلاث قمم عالية تسمى بقمم أوروبا .

عندما وصل موسى إلى ساحل خليج بسكاي ووصل قائده طارق إلى مداخل إقليم جليقية ، شعر موسى أنه أتم فتح شبه الجزيرة وأنه يستطيع بعد ذلك أن يلبي أمر الخليفة الوليد .

وهكذا نرى هذين الفاتحين العظميين يأخذان طريق العودة إلى الشرق في ذي القعدة ٩٥ هـ / سبتمبر ٧١٤ م وقد خلفا الأندلس وراءهما ، بعد أن قاما بما يمكن اعتباره معجزةً من معجزات الفتوح العربية ، في بحر ثلاث سنوات من الجهد المتصل والحركة الدائمة . فقد استطاع هذان الرجلان مع حفنةٍ من المسلمين ، ما بين عرب وبربر لا تزيد على ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، أن يفتحوا قطراً أوروبياً واسعاً يعتبر من أصعب الأقطار الأوربية من الناحية الجغرافية الطبيعية . وقد قام المسلمون بهذا الفتح بشجاعةٍ تعتبر مضرِب المثل ، وساروا على خطةٍ عسكرية وسياسية واضحةٍ تدل على خبرةٍ جيدةٍ بمسائل الحروب وفتوح البلدان ، وقاد موسى وطارق رجالهما بحزم ونظام وبعد نظرٍ تذكرنا بقيادة خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وأبي عبيدة بن الجراح .

وقد خلف موسى ابنه عبد العزيز بن موسى والياً على الأندلس مكانه ، فإذا اعتبرنا طارق بن زيادٍ أول ولاة الأندلس كان عبد العزيز هو الثاني ، وقد بدأ ولايته في سبتمبر سنة ٧١٤ م .

وقد ذكرنا فيما سبق ما أصاب موسى على يد سليمان بن عبد الملك ويقال إن طارق بن زياد شكاً لسليمان سوء معاملة موسى إياه واختصاصه نفسه بخير الأسلاب والمغانم وخاصةً مائدة سليمان ، التي طار صيتها في الروايات الإسلامية .

وعلى أية حال فإن سليمان بن عبد الملك ، وكان عدواً لكبار رجال دولة بني أمية الفاتحين ، لم يستطع تقدير طارق العظيم ، فانزوى هو الآخر ومات في خمول .

وببداية حكومة عبد العزيز بن موسى ، بدأ في تاريخ الأندلس عصر الولاية أى الولاية التابعين للحكومة المركزية في دمشق ، وتستمر هذه الفترة حتى سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وهي السنة التي قامت فيها إمارة عبد الرحمن بن معاوية الداخل .

وقد أنفق عبد العزيز معظم أيام ولايته في استكمال فتح شبه الجزيرة ، لأن الفاتحين الكبارين قَضَيَا على دولة القوط وَوَصَلَا إلى الحدود في كل ناحية غير أنه بقيت بعد ذلك أجزاء كاملة من شبه الجزيرة في شرقها وغربها دون فتح ، وكان لا بد من استكمال فتحها ، وقد قام بهذه المهمة عبد العزيز بن موسى ، لذا فنحن نعتبره ثالث فاتح الأندلس ، ونعتبر أن فترة الولاية تبدأ بانتهاء ولايته سنة ٩٧ هـ / ٧١٦ م .
